

كَلَامُهُ (عليه السلام) لِكَمِيلِ بْنِ زِيَارِ النَّخَعِيِّ قَالَ كَتَمْتُ بِنْتَ  
زِيَارٍ أَخَذَ يَدِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي كَلَابٍ مَلَكَتْ  
اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَانِ فَلَمَّا أَضْحَرَ تَنَفَّسَ  
الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَ:

يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَارِهِ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا  
فَاخْفِظْ عَيْبَ مَا أَحْرَقَ لَكَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ فَعَلِمَ رَبَّانِيٌّ وَمَتَّعِمٌ  
عَلَى سَبِيلِ نَجَاتٍ وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ  
رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَتَيْبٍ يَا كَمِيلُ  
الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ وَالْمَالُ  
تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْتِقَابِ وَحَنِيعُ الْمَالِ  
يَزُولُ بِرَوَالِيهِ .

معاني المفردات:

- ١- الجبان: الجبانة، مقبرة
- ٢- أصر: صار في الصحراء
- ٣- تنفس الصعداء: تنفس نفساً طويلاً ممدوداً
- ٤- الأوعية: جمع وعاء، وهو الإناء
- ٥- أوعاها: أكثرها حفظاً
- ٦- الرباني: المنسوب إلى الرب
- ٧- الهمج: ذباب صغير كالبعوض، والمقصود هنا الحمقى
- ٨- الرعاع: العوام والسفلة وأمثالهما
- ٩- ناعق: صائح، داعي
- ١٠- يميلون: ينحرفون
- ١١- يلجؤون: يعتمدون ويرجعون
- ١٢- النفقة: ما ينفقه الإنسان، أي يصرفه
- ١٣- يزكو: ينمو
- ١٤- الصنيع: الإحسان

## شرح النص

كميل بن زياد أحد أصحاب أمير المؤمنين ع مدفون في النجف الأشرف، يذكر الشارح قطب الدين الراوندي: كميل تصغير لكلمة أكمل كما زهير تصغير لكلمة أزهـر.

الشيخ التستري طيب الله ثراه عندما يمر على هذه الحكمة يقول: هذا دليل على كون كميل بن زياد هو من أصحاب أسرار الإمام علي ع ومن ثقاته، ففي رسائل الكليني المتضمن لشكايته ع عن الثلاثة لما سأله عنهم بعد غلبة معاوية على مصر لعبيد الله بن أبي رافع - كاتب عند الإمام علي ع - قال له: **أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ مِنْ ثِقَاتِي وَعَدَّ كُمَيْلاً فِي الْعَشْرَةِ.**

قُتِلَ كميل من قِبَلِ الحجاج، يذكر الشيخ التستري: روى الطبري في ذيله أن الحجاج قال للعريان: أليس كميل قد خرج علينا في الجماجم، ثم جاء كميل ليأخذ عطاءه فقال له الحجاج: أنت الذي فعلت بعثمان (وكلمه بشيء)، فقال كميل: "أكثر عليّ اللوم ولا تهلّ عليّ الكتيب، وما ذاك الا رجلاً لطني فأصبرني فعفوت عنه فأينا كان المسيء؟ فأمر به فضربت عنقه.

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد: أن كميلاً قال للحجاج: لقد أخبرني أمير المؤمنين ع أنك قاتلي، فقال له الحجاج: كنت فيمن قتل عثمان، فضربوا عنقه، وكثيراً ما اتخذ الأمويون قتل عثمان ذريعة لقتل الموالين للإمام علي ع.

قُتِلَ كميل وله من العمر تسعون عاماً وقيل أكثر وأقل وقيل أنه أدرك النبي ص وكان من أصحابه واستشهد سنة ٨٢هـ، ويقول السيد النقوي: إن كان استشهاد كميل سنة ٨٢هـ فعمره أكثر من ٩٠ عام، وكان رضوان الله عليه عاملاً للإمام علي ع في بعض نواحي العراق.

**(فأخرجني إلى الجبان، فلما أصحَرَ تنفَسَ الصُّعْدَاءُ)** الجبان أو الجبانة مقبرة خارج المدينة، أصحـر: برز وصار وسط الصحراء، الصعداء: تنفس نفساً طويلاً ناشئاً من حالات الألم والتأسف الشديد.

كانوا جميعاً ثم فَرَّقَ بَيْنَهُمْ  
بَيْنَ كَتَفَيْهِمَا الْجَهَامِ الْمُقْلَعِ  
مِنْ وَاقِفٍ بِالْهَجْرِ لَيْسَ بِوَاقِفٍ  
وَمَوْدِعٍ بِالْبَيْنِ غَيْرِ مَوْدَعٍ  
وَوَرَائِهِمْ صُعْدَاءُ أَنْفَاسٍ إِذَا  
دُكِرَ الْفِرَاقُ أَقْمَنَ عَوَجَ الْأَضْلَعِ

فتنفس الإمام ع نفس من أكلت الهموم قلوبهم ولم يجدوا من ييثون إليه شكواهم وهذه الصورة تكشف لنا عمق الأسى الذي كان في قلب الإمام علي ع، وقيل أنه ع كان يخرج مع كميل وينكت الأرض بكفه ويقول:

وفي الصِّدْرِ أَلْبَانَاتُ  
وَإِذَا ضَاقَ بِهَا صَدْرِي  
نَكَتُ الْأَرْضَ بِالْكَفِّ  
وَأَبْدَيْتُ لَهَا سِرِّي  
فَمَهْمَا تَنَبَّتِ الْأَرْضُ  
فَذَلِكَ النَّبْتُ مِنْ بَدْرِي

**(إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةً فَخَيْرُهَا أَوْعَاها فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ)** القلوب جمع قلب، وقلب الشيء: تصريفه من وجه لوجه كقلب الثياب والانتقال الانصراف، وقيل سمي قلب الإنسان قلباً لكثرة تقلبه فهو يتقلب دائماً ولا يثبت بحال، والقلب في الإنسان على معنيين:

١- العضو الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الجسم وفي باطنه تجويف يحوي دم أسود وهو منبع الروح.

٢- هو اللطيفة الربانية الروحانية لها تعلق بالقلب العنصري - العضو الصنوبري - وهذه اللطيفة الربانية هي المعبر عنها بالقلب تارةً وبالنفس أخرى وبالروح تارةً أخرى وبالإنسان أيضاً وهو المدرك العاقل العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاقب.

وما قصده الإمام ع في كلامه هو المعنى الثاني أي اللطيفة الربانية.

أوعية جمع وعاء (الأوعية تستعمل لحفظ الجامدات والأواني لحفظ المائعات) أي القلوب من جهة الحفظ والوعي مثل الإناء من جهة الجمع والسعة، يقول السيد محمد تقي النقوي قدس سره: هذا الكلام يمكن حمله على التشبيه ويمكن حمله على الحقيقة، فإذا حملنا الكلام على التشبيه فالتقدير يكون إن هذه القلوب كالأوعية، حيث حذف حرف التشبيه وحمل المشبه به على المشبه وقيل أنه مبالغة في الإدعاء وهذه من محسنات علم البلاغة وأمير الكلام أبا الحسن: **ما أنصفتك عصابة جهلتك وإذ جعلت لذاتك في وجود نديداً**

وإذا حمل كلام الإمام ع على الحقيقة فذلك لأن الإناء أو الظرف لا اختصاص له بالظرف المصطلح عند العرف بل له معنى وسيع يشمل المحسوس والمعقول وعليه فظرف كل شيء بحسبه فإن كان المظروف من المعنويات المعقولات فظرفه كذلك، وإن كان من الماديات فظرفه منها، فقوله ع أوعية أي ظروف وأواني للمعقولات حقيقة، فعلى هذا لا مجاز للكلام أصلاً، وكان يريد أن هذه اللطائف الربانية ومنايع ادراكات الحقائق المعنوية هي أوعية وظروف لها، وخير هذه القلوب أوسعها وأحفظها (والأوعى أفعل التفضيل) فمن شأن الظرف حفظ المظروف والقلب هكذا، فكل قلب كان أوسع لضبط الحقائق والمدركات وأحفظها عن النسيان فهو أولى وأصلح.

ولذلك قال الإمام ع لكميل رض: (فاحفظ عني ما أقول لك) أي إذا كان خير القلوب أوعاها واحفظها فاحفظ عني ما أقول لك ليكون قلبك خير القلوب، وهذا ما ذكره السيد النقوي.

**الشيخ التستري قدس سره:** خيرها أوعاها، أي أكثرها سعة، هذا وقال المصنف في مجازاته النبوية ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله: القلوب أوعية بعضها أوعى من بعض.

فقد نقل الكافي عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله ع: الرجل آتية وأكلمه ببعض كلامي يعرفه كله، ومنهم من آتية فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده عليّ كما كلمته ومنهم من آتية فأكلمه فيقول: أعد عليّ. فقال ع: يا إسحاق وما تدري لِمَ هذا؟ قلت: لا، قال: الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك **من عجت نطفته بعقله**، وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي **ركب عقله فيه في بطن أمه** وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول أعد عليّ فذاك الذي **ركب عقله فيه بعدما كبر** فهو يقول أعد عليّ.

أول من ابتكر إنشاء المكاتب في الأمة الإسلامية هو الإمام علي ع حيث كان له مكتباً عاماً في مسجد الكوفة ومكتباً آخر لمحبيه وخاصته وأنشأ مكتباً لكميل بن زياد رض في الهواء الطلق بعيداً عن ضوضاء العامة.

يقول السيد حبيب الله الخوئي قدس سره: يظهر من التأمل في تحصيل هذه الخلوة (أي كلمات شرح الحكمة) الروحانية أنها كانت ليلاً فتدبر.

الشيخ التستري قدس سره: قدم الإمام ع أمره لكميل بحفظ مقاله (فاحفظ عني) دلالة على أهمية المطلب الذي سيذكره.

الشيخ محمد جواد مغنية قدس سره: أوعية، أي مستودع للعواطف والمشاعر والنزعات وغيرها التي تتجه بعواطفها ومشاعرها نحو الخير والصلاح وتارةً نحو الشر والفساد والعكس بالعكس، والله سبحانه يأمر الإنسان بالخير وينهاه عن الشر لتظهر مشاعره ويجسد في أفعاله التي يستحق عليها الثواب والعقاب وقديماً قيل: على ما في القلوب المعول.

### (الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومُتعلِّم على سبيل نجاة، وهمج راع)

قام الإمام علي ع بهذه الخلوة مقام أستاذ اجتماعي خبير بروحية الأمة وحلها تحليلاً دقيقاً ووضعها في ثلاث، المستشرق الفرنسي نرسيسيان أعجب بكتاب نهج البلاغة وكيف أنه يجري كالماء السلسال على لسان الإمام ع وفي ذلك يقول: ولو كان يرقى هذا الخطيب العظيم منبر الكوفة في عصرنا هذا لرأيتهم مسجداً على سعته يتموج بقبعات الافرنج للاستسقاء من بحر علمه الزاخر.

قسم الإمام (ع) الناس ثلاثة لا رابع لهم وذلك لأن الحصر يرجع إلى الحصر العقلي في الحقيقة قسم الإمام ع الناس على قسمين عقليين فكانه قال: الناس قسمين: عالم رباني وغير عالم، وهذا حصر عقلي لأن الإنسان إما يكون عالم أو ليس بعالم، وغير العالم إما أن يكون بصدد التعلم على سبيل نجاة أو همج، وأطلق عليه الإمام لكل قسم من أقسام الناس صفة أو صفات.

### القسم الأول: العالم الرباني

قطب الدين الراوندي: العالم الرباني هو العارف بالله تعالى المتأله، قال تعالى (كُونُوا رَبَّانِيِّنَ)

الازهري: هم أرباب العلم الذي يعملون بما يعلمون، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وأصلها من الرب وزيدت النون والألف للمبالغة في النسب.

أبو عبيد: الربانيون العلماء بالحلال والحرام.

ثعلب: إنما قيل للعلماء ربانيون لأنهم يربون العلم أي يقوموا به، يقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربّه، يربّه فهو رب له.

وقيل أنه منسوب إلى الرب على غير قياس والرب من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا بالإضافة.

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي حفظه الله: العالم الرباني هم الذين اقتبسوا العلم والتقوى والمعرفة الإلهية الذين يتحدثون إلى الناس بكلام الباري تعالى وكلام الأولياء، ويتحركون في خط الصلاح والهداية والمسؤولية ويتحركون في أداء مسؤوليتهم على مستوى تربية الطلاب وتهذيب النفوس وإصلاح الأفكار، والرباني يمكن أن يكون من مادة رب- وتعني الذات المقدسة، وعندما تأتي مع ياء النسبة والألف والنون للتأكيد والمبالغة من قبيل كلمة روحاني، وربما تكون من مادة التربية وتعني العلماء الذين يعملون على تربية الناس ولا يبعد الجمع بين هذين المعنيين في كلمات الإمام عليه السلام.

الشيخ ابن ميثم البحراني قدس سره: العالم ووصفه بالرباني نسبة إلى الرب تعالى على غير قياس أي العالم بعلم ربوبيته وهو العارف بالله تعالى وزيدت الألف والنون للمبالغة في النسبة قال تعالى (وَكُونُوا رَبَّانِيِّنَ) وقيل سموا بذلك لأنهم يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وقيل لأنهم يربون العلم أي يقومون بإصلاحه.

السيد محمد تقي النقوي قدس سره: وفي هذا إشارة إلى أن العالم المطلق ليس بممدوح بل الممدوح الرباني وهو المتأله العارف بالله الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة فإن العلم إذا لم يكن سبباً ووسيلة للوصول إلى الخيرات والفوز بالدرجات والتقرب إلى الله فلا خير فيه أصلاً والحق أن عدمه أولى من وجوده.

ابن أبي الحديد المعتزلي: العالم الرباني هو العالم على الحقيقة يعرف الله تعالى.

الشيخ محمد عبده: العالم الرباني هو المتأله العارف بالله تعالى.

الشيخ التستري: العالم الرباني هو المتأله العارف بالله تعالى.

الدكتور صبحي الصالح: العالم الرباني هو العارف بالله تعالى المنسوب إلى الرب.

الشيخ محمد جواد مغنية قدس سره: العالم الرباني هو الذي يعرف الله تعالى ويعرف شريعته ويعمل بموجبها.

السيد حبيب الله الخوني قدس سره: العالم الرباني هو الذي يكلمه الله من وراء حجاب أو يوحي إليه بكتاب أو يرسل رسولاً إليه ومن يقوم مقامهم من الأوصياء الذين تلقوا علومهم عن الأنبياء تلقيناً وقذفاً في القلوب.

عَلَى الْهُدَى لَمَنْ اسْتَهْدَى أَدِلَاءُ

مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ

وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ

وَقَدَّرَ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ

النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

فَفَزَّ بِعِلْمٍ تَعَشَّ بِهِ أَبَدًا

## القسم الثاني: ومُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ

السيد النقوي قدس سره: الظاهر أنّ قوله ع - على سبيل نجاة - قيد ووصف للمتعلم كما أنّ الرباني قيد ووصف للعالم فالمعنى أنّ المتعلم على إطلاقه ليس بممدوح بل الممدوح منه الذي يكون تعلمه في طريق النجاة إذ لولا كذلك لقال ع عالم ومتعلم، وقيد الإمام ع العالم بالرباني والمتعلم على سبيل النجاة لأنهما داخلين في القسم الثالث وهم الهمج الرعاع لأن من العالم والمتعلم منهما وأسوأ من الهمج، مثل فرويد وهو عالم يهودي من أبوين يهوديين له مدرسة في التحليل النفسي التي تفسر السلوك الإنساني تفسيراً جنسياً وتجعل الجنس هو الدافع وراء كل شيء. مما ينسب للإمام علي ع:

وَإِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَلَمْ تَكْ عَاقِلًا      فَأَنْتَ كَذِي نَعْلِ وَلَيْسَ لَهُ رَجُلٌ  
وَإِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلِ وَلَمْ تَكْ عَالِمًا      فَأَنْتَ كَذِي رَجُلٍ وَلَيْسَ لَهُ نَعْلٌ  
أَلَا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ غَمْدٌ لِعَقْلِهِ      وَلَا خَيْرَ فِي غَمْدٍ وَلَيْسَ لَهُ عَقْلٌ

الشيخ ابن ميثم البحراني قدس سره: المتعلم ووصفه بكونه على سبيل النجاة ولما كان العلم سبباً للنجاة في الآخرة وكان المتعلم في طريق تحصيله على سبيل النجاة ليصل إليها بالعلم الذي هو غايته المطلوبة.

الشيخ محمد جواد مغنية قدس سره: كل من جد في طلب العلم النافع وانصرف إليه بكيانه ولم يشغله عنه شاغل وصبر على ألم التحصيل وسهر الليالي في هذا السبيل يصير عالماً وينال شرف العلم وإذا عمل بموجبه فاز بالخير والسعادة دنيا وآخرة.

الشيخ محمد عبده: المتعلم على طريق النجاة إذا أتم علمه نجا.

السيد عباس الموسوي قدس سره: وهم العلماء والسائرون في طريق تحصيل العلم الذين يتوجهون إلى الله في دراستهم فهم في طريق النجاة.

الشيخ التستري قدس سره: جاء في الكافي عن النبي ص: لا خير في العيش إلا لرجلين: عالم مطاع أو مستمع واع. وعن الإمام الصادق ع قال لأبي حمزة: اغد عالماً أو متعلماً أو أحب أهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم. وعنه ع أيضاً: العلم خزائن والمفاتيح السؤال فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر في العلم أربعة: السائل والمتكلم والمستمع والمحب لهم.

## القسم الثالث: هَمَجٌ رَعَاعٌ

الشيخ التستري: في جمهرة ابن دريد الهَمَج من الناس: الذين لا نظام لهم ولا عقول، وبه سمي البقُّ همجاً، وفي الصحاح الهَمَج ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها، ورعاع أي أحداث طغام ، صغار.

وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ      وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْتُ ضِحَامٌ  
وَمَا أَنَا مِنْهُمْ فِي الْعَيْشِ فِيهِمْ      وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرُّعَامُ

والطغام من الطَّغامة بضم الطاء وهم مجموعة من الناس الذين يجتمعون على كلمة السوء أو الباطل، والطَّغومة هي الرداءة والحمق، والطَّغام بفتح الطاء الأوغاد والارذال من الناس وهو مصطلح للذم.

وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَدَّبٌ إِلَيْهِ      وَأَشْبَهُنَا بَدْنِيَانَا الطَّغَامُ  
وَلَوْ لَمْ يَعْزُ إِلَّا ذُو مَحَلِّ      تَعَالَى الْجَيْشُ وَأَنْحَطَ الْقِتَامُ  
يُجِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي      وَحُبُّ الْجَاهِلُونَ عَلَى الْوَسَامِ

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في نفحات الولاية: الطائفة الثالثة يتحركون في خط الضلالة والانحراف ولذلك وصفهم الإمام عليه السلام بست صفات:

- 1- همج: وهي جمع همجة وهي في الأصل الذبابة الصغيرة وذلك في إشارة إلى الحقارة والتفاهة.
- 2- رعاع: جمع رعاة على وزن خرابة وهي كلمة تطلق على الأراذل من الناس.

الشيخ محمد عبده: الهمج الحمقى من الناس والرعاع الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس.  
الشيخ ابن ميثم البحراني: القسم الثالث الهمج الرعاع العوام ووصفهم بأوصاف حيث استعار لهم لفظ الهمج باعتبار حقارتهم والرعاع وصفهم بالعامية والحدائة، ولكونهما مظلتني الجهل.

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ      وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَاصُورٌ  
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ إِذَا تَرَاهُ      فَيُخْلِيفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ  
حُشَّاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً      وَأُمُّ الصَّفْرِ مِقْلَةٌ نَزُورُ  
ضِعَافُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْبِراً      وَأَصْرَمُهَا اللُّوَاتِي لَا تَزِيرُ  
فَمَا عِظَمَ الرَّجَالِ لَهُمْ بَرِّينَ      وَلَكِنْ زَيْنُهُمْ كَرَمٌ وَحَيْرُ

الشيخ محمد جواد مغنية: الحديث عن رذيلة الجهل وأخلاق الجهال تماماً كالحديث عن ضرر المرض وآلام المرض، وخير تحديد للجاهل قوله ع في الحكمة ٧٠ في نهج البلاغة: **لا تَرَى الجَاهِلَ إِلَّا مُفْرطاً أَوْ مُفْرَطاً.**

السيد حبيب الله الخوئي: هؤلاء العامية العمياء يدورون كالذباب هنا وهنا وقلوبهم مظلمة وهم على حيرة وشك في حياتهم.

السيد محمد تقي النقوي: إنهم يتبعون كل داعٍ للحق أو باطل لعدم تمييزهم الحق من الباطل.

السيد عباس الموسوي: فمن دعاهم أسرعوا ورائه دون دراسة لدعوته ولماذا الدعوة، إنهم يسبغون بسرعة وراء دعوته الباطلة دون دراسة لخلفيات الداعي وما وراءه وما يريد.

قطب الدين الراوندي: أرذال الناس الذين يتبعون كل مبتدع ينطق ويدعو الناس إلى الباطل.

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: وفي الواقع أن العلماء الربانيين بمثابة الشمس المشرقة والمتعلمون كالقمر الذي يعكس نور الشمس رغم أنه لا يملك نوراً من ذاته ومن هذه الجهة فإن القمر يعد سراجاً في الليالي المظلمة وهاتان الطائفتان من الناس هما اللتان تنالان السعادة والفوز أما الطائفة الثالثة فإنهم يتحركون في خط الضلال والانحراف في حياتهم.

٣- **أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ** ، ناعق من نعق وهو الصوت الذي يطلقه الراعي لسوق أغنامه وقطيعه، وذهب البعض إلى أن هذه الكلمة في الأصل تطلق على صوت الغراب ثم اتسعت دائرة استعمالها، فهذه الطائفة الثالثة تشبه الأغنام التي تسير بدون عقل وشعور وتتبع بحركاتها أي صوت ومن أي جهة أي يعيشون بلا هدف وغاية.

**أُمَّتِي كَمْ صَنِمٍ مَجْدَتُهُ**      **لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ طَهْرَ الصَّنَمِ**  
**لا يُلَامُ الذَّنْبُ فِي عُدْوَانِهِ**      **إِنْ يَكُ الرَّاعِي عُدُوَّ الغَنَمِ**

الشيخ التستري: أتباع كل ناعق -من نعق الراعي بغنمه- ينطق بالكسر نعيقاً ونعاقاً أي صاح بها وزجرها.

الشيخ محمد عبده: الناعق مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق.

الشيخ ابن ميثم البحراني: ملاحظة لشبههم في الغنم في الغفلة والغباوة.

٤- **يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ**: يميلون مع كل اتجاه كما تميل الأعشاب مع مختلف الأرياح.

٥- **لَمْ يَسْتَنْصِيئُوا بِنورِ العِلْمِ**: لم يستفيدوا من نور محمد وآل محمد وعلومهم.

٦- **وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ**: لم يأخذوا طريق حق يؤمنون به مستقبلهم.

(يا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ،  
وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ)

مفهوم الخير عند الإمام علي ع في نهج البلاغة: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل.

والعلم خير من المال لأنه يرشد إلى طريق الرشاد فيحرس الإنسان ويحصنه أما المال فيحتاج إلى الحفظ والحرس وإلا سرق وذهب وعند إنفاقه يقل أما العلم فإنه ينمو لأن الإنسان إذا علم قويت ملكة العلم في نفسه.

وصنيع المال أي من أحببك لأجل المال يزول بزوال المال أما صنيع العلم يبقى لأن العلم باقٍ غير زائل.

ورد في نهج البلاغة أن أمير المؤمنين ع قال: نَحْنُ التَّمْرِقَةُ الْوَسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْعَالِي

مَرَضِيْتُ بِأَنْ أَلْقَى الْبَيَّامَةَ فَاغْتَضَا  
بِأَدَمِي نَفْسَ حَامِرِ بَنِيكَ جَسُومَهَا

أَبَا حَسَنٍ إِنْ كَانَ جُبُّكَ مُدْخِلِي  
جَحِيمًا لَكَانَ الْفَوْزُ عِنْدِي جَحِيمَهَا

فَكَيْفَ يَخَافُ مُقَامَ التَّامِرِ مَنْ كَانَ  
مُوقِنًا بِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَسِيمَهَا

قَسَمًا بِتُرْبِ نَعَالِهِ فَمَحَا جِرِي  
أَبْدًا بِغَيْرِ نَعَالِهِ لَا تُكْحَلُ

وَأَهْتَكَنَ عَلَى الْهَوَى سِتْرَ الْحَيَا  
إِنَّ الْفَضِيحَةَ فِي الْمَحَبَّةِ أَجْمَلُ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرًا لَنَا  
ذَكَرْتُكَ عِنْدَ ذِي نَسَبٍ صَعَالِي

وَأَنْ كَرِهْتَ ذِكْرَكَ عِنْدَ نَعْلٍ  
تَكَدَّرَ صَفْوُهُ وَبَغَى قَتَالِي

فَصَرْتُ إِذَا شَكَّتَ بِأَصْلِ مَرءٍ  
ذَكَرْتُكَ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْخِصَالِ